فاطمة

أم أبيها

أول اللحوق بأبيها

السيد مقتدى الصدر

هيئة تراث السيد الشهيد الصدر

النجف الأشرف
٠٧٨١٦٢٣٩٣٨٠
yahoo.com@١٩٤٣_alturaath
gmail.com@٤٢.alturaath

طبع في:

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق – النجف الأشرف
٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
aldhia_company@yahoo.com
www.aldhiaprinting.com

بسمه تعالى

سماحة المجاهد السيد مقتدى الصدر (دام عزه)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد، فإن هناك كلام يدور في بعض الفضائيات المُغرضة تذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته قد أسَرّ إلى الزهراء عليها السلام بأنها أول من يلحق به من أهل بيته، ويذكرون أن الشيعة يقولون: إن الزهراء عليها السلام قد تعرضت إلى الضرب مما أدى إلى إسقاط جنينها (المُحسن)، والمفروض بحسب هذه الرواية يكون المُحسن هو أول من لحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليست الزهراء، ويستدل هؤلاء

بذلك على عدم صحة روايـة تعـرض الزهـراء إلـى الضرب وإسقاط الجنين، فما هو ردكم علـى تلـك الشبهة؟ أجيبونا جزاكم الله خير جزاء المحسنين...

ماجد الموسوي

بسمه تعالى

مما يجب أن نبدأ به قبل الإجابة على السؤال هو تحرير الإشكال بصورة أخرى غير التي جاءَ بها السائل مشكوراً، فإن قِيل: إنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو وحي يوحى علمه شديد القوى، وعليه فكل ما يصدر منه متسالماً عليه بين الطائفتين فلا بد أن يصدق، فقد وَرَدَ عنه ﷺ بسند «المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلَّت دموعه لحيته،

فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شِرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظُلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي، فَسَمِعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تبكين يا بُنية، فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي»[1].

إذن، ثبت بأن الزهراء عليها السلام هي أول من يلحق به صلوات الله وسلامه عليه، فكيف يدَّعي المُدَّعي بأن الزهراء عليها السلام تعرّضت للضرب

١ - الأمالي للشيخ الطوسي، ص ١٨٨.

وأسقط جنينها، فسقوط الجنين يعني أن أول اللاحقين بالرسول ﷺ هو(المحسن) الجنين وليست الزهراء(سلام الله عليها)، وهذا يخالف الحديث المتسالم عليه الوارد على لسان نبينا نبي الرحمة!

قلنا: إن الحديث الوارد عنه ﷺ له بعض الحيثيات والمقدمات التي لا يجب إغفالها على الإطلاق، هذا من ناحية ومن ناحيةٍ أخرى يجب الالتفات إلى أمر مهم آخر، وهو أنه لا يجب العمل ببعض كلامه وترك الكلام الآخر في طي النسيان، بل لا يجب إغفال كلام الزهراء(سلام الله عليها)، فإنها أيضاً تتصف بالعصمة لا محالة، مضافاً إلى أمرٍ مهم جداً، وهو أن في طيّات الحديث ما يجب فهمه بصورة محايدة لا نريد بها

التعدي على الغير بدون وُجهة عقلية أو نقليَّة أو شرعية.

فلا بد على من استند إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك نفى رواية ضرب الزهراء عليها السلام، ونفى بالملازمة إسقاط جنينها: (المحسن) نسي أن الشق الأول من كلام الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول: «أبكي لذريتي وما تصنع بهم شِرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظُلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي»، وهذا أيضاً كلامه صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصح تكذيبه أو إغفاله بصورة أو أخرى، وإن دلَّ على شيء فإنما يدل على البلاءات الشديدة التي تقع على ابنته الزهراء(سلام الله عليها)، وبالتالي فإن نفي البلاءات التي تقع على ابنته جملةً وتفصيلاً إنما

هو تكذيب للرسول أيضاً، وإلا لا معنى لأن يكون سقوط الجنين وضربها (سلام الله عليها) تكذيباً لقوله ﷺ أنها أول اللحوق به، ولا يكون نفي البلاءات تكذيباً له.

فهذا ما نوَّهتُ إليه مقدماً بأن لا نكون في ما نورِد وفيما أُوْرد وفي ما وَرَدَ إلا منصفين نتبع الحق ونميل معه أينما مال، ولا نؤمن ببعض الكتاب، أو لا نؤمن ببعض ما ورد عنه ﷺ ونؤمن ببعض الآخر.

ولا يخفى على كل من عرف العصمة وتبحَّر بها ولم يتَجرَّ عليها بالسهو والنسيان وما إلى ذلك، بأن كل ما يرد منه فهو ليس صادراً عن الهوى. إذن لا يمكن أن نشكك ببعض ما ورد في الحديث المتسالم عليه من الطائفتين ونسقط

الآخر، فهذا ترجيح بلا مرجح وهو قبيح عقلاً ونقلاً.

ثم هل سأل المستشكل نفسه لم هذه الدموع المقدسة منه ﷺ؟ والتي بلت لحيته المقدسة، أهي لأجل وَهمٍ وقعت به إحدى الطائفتين، فإن تصوُّر ذلك فيه من التَّجَرِّي على الرسول بما لا يمكن تجاهله على الإطلاق، فالتفتوا يا أولي الابصار إن كنتم تبصرون.

وأما قوله ﷺ: «كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه ...» فإنه أيضاً لا ينطق عن الهوى، فإنكم إن نفيتم ما وقع على الزهراء من ظلمٍ واسقاطِ جنين فقد كَذَّبتم رسول الله ﷺ وخصوصاً أننا اعتبرنا الحديث مُتسالَم عليه ولا يمكن نفيه. وإذا نفيتموه فقد انتفى إشكالكم

وأثبت ضرب الزهراء بطرق أخرى كالتي وردت عن سيد الوصيين علي بن أبي طالب والتي ورد فيها أنه رأى أثر السياط والمسمار على ضلعها حين التغسيل -روحي لكِ الفدى يا بنت محمد ويا سيدة نساء العالمين- وكذا ما ورد في إثبات الوصية للمسعودي حيث قال: «وأحرقوا بابه واستخرجوه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى اسقطت [الجنين][1]»[2]. وعن الشهرستاني في كتابه الملل والنحل «إن (فلان) ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وكان

١- ورد في إثبات الوصية للمسعودي بلفظ (حتى اسقطت محسناً).

٢ - إثبات الوصية ، المسعودي، ص ١٤٦.

يصيح [فلان] أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»[١] وغيرها.

ويمكننا الآن وبعد ذلك كله أن نستدل بأمور أخرى على صدق الحديث وصدق الرواية، أعني صدق الحديث الوارد آنفاً، وصدق الروايات التي تدل على ظلم الزهراء عليها السلام وهي كثيرة إن شئت فراجعها في كتب الطائفتين.

ويكون الإستدلال الأول أو الثاني بهذه الصورة، فإنه يجب علينا أن نعلم ما المقصود من الكلمة الواردة في الحديث وهي: (أهل بيتي)،

١ - الملل والنحل، الشهرستاني، ج١، ص٥٧.

وحسب فهمي إنها وإن كانت منطبقة على الأحفاد مطلقاً إلا إنها بصورة أدق أو قُل إن المتبادر الحقيقي منها هي الذرية المباشرة أو الأولاد، ولا أقل أنها إذا دار الأمر بين الذرية المباشرة (أي الأولاد) وبين الذرية الغير المباشرة (أي الاحفاد) فالأولية للأولاد أكيداً.

وبتعبير آخر، فإنا يمكن أن نثبت به أن الزهراء هي أول اللاحقين به صلى الله عليه وآله وسلم بأن المقصود من أهل بيته الوارد في الحديث أعلاه هم المعصومون (سلام الله عليهم). إذن كان المقصود من أنها أول اللاحقين به، أنها (سلام الله عليها) أول المعصومين لحوقاً به صلى الله عليه وآله وسلم وخصوصاً أنها شملتها الآية الكريمة

القائلة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: فإن الجنين لا يعتبر ذرية بالمعنى الحقيقي وقد ينطبق مجازاً، ومما لا يخفى أن الحقيقة مقدَّمة على المجاز دائما إلا مع وجود القرينة ولا قرينة، مضافاً الى أنه صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال: «أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي» فإن المقصود باللحوق بي هو الوفاة أو الشهادة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

---

١ ـ سورة الأحزاب: آية (٣٣).

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] وسقوط الجنين قد لا يعتبر موتاً عرفياً من هذه الناحية، فتقول سقوط الجنين ولا تقول موت الجنين، إلا إذا مات داخل بطن أمه فيكون موتاً، ومن المعلوم أن الروايات تنص على سقوط الجنين لا موته، واللحوق هنا مقيّد بالموت لا مطلق اللحوق، فإن السقوط وإن كان لحوقاً بالمعنى الأعم لكنه ليس المراد في البين.

بل المظنون أن الجنين لم تَلِجه الحياة بعد - دون الأربعة أشهر - وعلى الرغم من فجاعة المصاب - مصاب المُحسن - وسقوطه إلا أن

١ ـ سورة آل عمران: آية (١٦٩ـ١٧٠).

الجنين لم تَلِجه الحياة، فهو دليل على أن أول اللاحقين به ﷺ هي ابنته عليها السلام، وخصوصاً إذا دار الأمر بين الجنين وبينها (سلام الله عليها) فلا بد أنها تكون مقدمة عليه لا محالة.

وقبل أن نختم، لا بد أن نعرف بأن أهل الاختصاص لا يلجئون إلى إسقاط الحديث أو الرواية مع التَّضارب إلا بعد اليأس من جمعها بأي صورة منطقية وعقلية وشرعية ممكنة، ومع العجز يُلتَجَأ الى إسقاط أحد الحديثين أو الروايتين أو ما شابه ذلك، وبما إننا أثبتنا إمكان الجمع فلا مجال لإسقاط أحدهما.

مقتدى الصدر